

22

الاحتفال

العيد

بقلم : ا. عبد الحميد عيد المقصود

رسوم : ا. عيد الشافى سيد

إشراف : ا. حمدى مصطفى



قِصَّةُ نَبِيِّ اللَّهِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ مِنْ أَعْظَمِ الْقِصَصِ، الَّتِي
تُبَيِّنُ فَضِيلَةَ الصَّبْرِ، عَلَى ابْتِلَاءِ اللَّهِ - تَعَالَى - لِعِبَادِهِ،
وَرِضَاهُمْ بِابْتِلَائِهِ، وَالصَّبْرَ عَلَى قَضَائِهِ.. كَمَا تُبَيِّنُ جَزَاءَ
الصَّابِرِينَ عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..
فِي الدُّنْيَا يُعَوِّضُ اللَّهُ - تَعَالَى - الصَّابِرِينَ،
أَضْعَافَ أَضْعَافٍ مَا سَلَبَهُمْ مِنَ النِّعَمِ..

وفي الآخرة يُوفِّي الله الصَّابرين أجورهم
بغير حساب.. ولكن قليلٌ من عباد الله الصَّابرون،
وأقلُّ منهم الشَّاكرون.. وقد كان نبيُّ الله أيُّوب عليه السلام
واحداً من هذه القلَّة الصَّابرة الشَّاكرة..

ابتَلَاهُ اللهُ - تعالى - في أهله وماله وصحته، لكنَّه
صَبَرَ لقضاء الله، ورضى بحُكمه، فكان جزاؤه جزاء
الصَّابرين في الدُّنيا والآخرة..

وقد أثنى اللهُ - تعالى - على عبده ونبيه أيُّوب عليه السلام
فمدَّحه في القرآن الكريم بقوله :

﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ .

ويكفي أن نبيَّ الله أيُّوب عليه السلام قد صار بصبره ،
وتقواه مثلاً يضربه النَّاسُ في الصبر..

ولكن ما هي قصة أيُّوب عليه السلام وما هي قصة ابتلاء
الله - تعالى - له ، وصبره على قضاء الله ؟ !

كان أيُّوب عليه السلام عبداً من عباد الله الصَّالحين، وقد آتاه
الله - تعالى - الصَّحَّة، والقُوَّة.. وآتاه من

الأموال والمواشي والإبل والغنم الكثير

والكثير، فكان أغنى أهل زمانه ..

وكانت له زوجة صالحة تقيّة، أنجب منها عدداً من

الابناء والبنات .. فكانت هي وأبناؤه قرّة عين له ..

وكان لأيوب أهل وأصدقاء يأنس بصحبتهم، وكانوا

يحبونه حباً كبيراً ..

باختصار، أنعم الله - تعالى - على عبده أيوب بكلّ

النعم، التي يحبها البشر، ويتمنى كلّ واحد منهم،

لو كانت عنده نعمة أو أكثر من هذه النعم، فما بالك

لو كانت عنده كلّ هذه النعم: زوجة صالحة، وأولاد

ناجحون صالحون، ومال كثير لا يعد ولا يحصى،

وخدم وعبيد، وأهل وأصدقاء ..

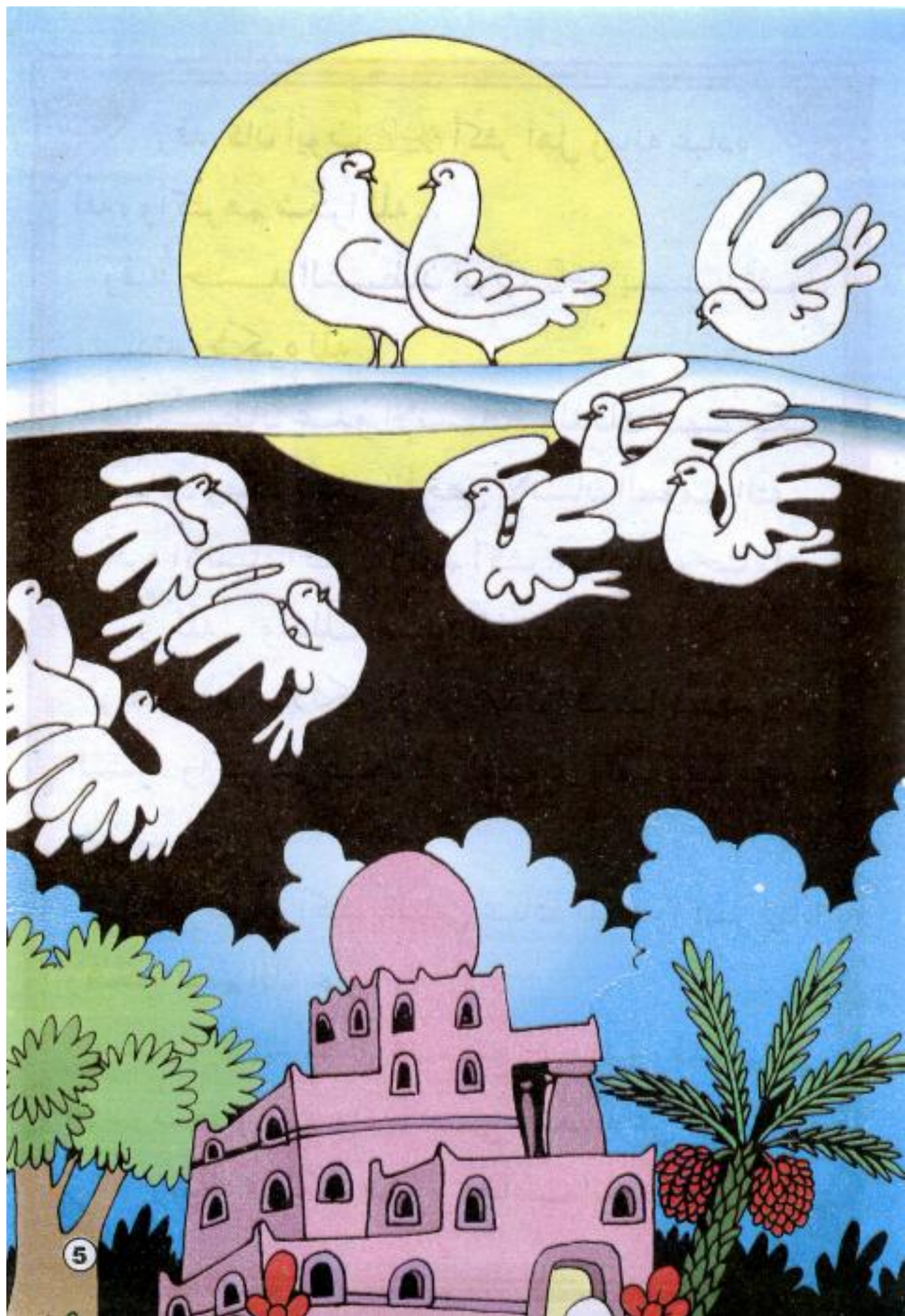
كلّ هذا كان عند أيوب، وكان عنده ما هو أهم من

ذلك كلّهُ، وهو نعمة التقوى والهداية ..

وقد كان أيوب عليه السلام شاكراً لنعم الله الكثيرة

عليه .. وكان أهل زمانه يحسدونه على كلّ هذه النعم

التي أنعم الله بها عليه ..



وَقَدْ كَانَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْثَرُ أَهْلِ زَمَانِهِ عِبَادَةً

لِلَّهِ ، وَأَكْثَرَهُمْ شُكْرًا لِلَّهِ ..

وَقَدْ حَسَدَ الشَّيْطَانُ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَبَبِ تَقْوَاهُ

وَعِبَادَتِهِ وَشُكْرِهِ لِلَّهِ ..

فَالشَّيْطَانُ عَدُوُّ الْإِنْسَانِ ، وَلِذَلِكَ فَهُوَ يَكْرَهُ

الْإِنْسَانَ ، وَيَكْرَهُ عَلَى الْأَخْصِ الْإِنْسَانَ الْمُؤْمِنَ التَّقَى ،

وَيَكْرَهُ الْأَنْبِيَاءَ أَكْثَرَ ، لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ عِبَادِ اللَّهِ حُبًّا لِلَّهِ ،

وَتَقْوَى لِلَّهِ .. وَلِذَلِكَ حَسَدَهُ الشَّيْطَانُ ..

وَيُقَالُ : إِنَّ مَلَائِكَةَ الْأَرْضِ تَحْدِثُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ، عَنْ

الْبَشَرِ ، وَأَكْثَرَهُمْ عِبَادَةً لِلَّهِ ، وَتَقْوَى وَاسْتِقَامَةً ، فَقَالَ

بَعْضُهُمْ :

- إِنَّ أَيُّوبَ هُوَ أَكْثَرُ النَّاسِ عِبَادَةً لِلَّهِ ، وَأَكْثَرُ إِيمَانًا

وَشُكْرًا لِنِعْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ ..

وَيُقَالُ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ سَمِعَ حَدِيثَهُمْ ، فَذَهَبَ إِلَى

أَيُّوبَ مُحَاوَلًا إِغْوَاءَهُ ، حَتَّى يَبْعِدَهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ

وَشُكْرِهِ ، لَكِنَّهُ فَشَلَ ، فَخَاطَبَ اللَّهَ قَائِلًا :

- إِنَّ أَيُّوبَ لَا يَعْبُدُكَ وَيَشْكُرُكَ، حُبًّا فَيْكَ،
وَلَكِنَّهُ يَعْبُدُكَ حَتَّى تَحْفَظَ عَلَيْهِ نِعَمَهُ الْكَثِيرَةَ، الَّتِي
أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيْهِ..
وَيُقَالُ: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ خَاطَبَ الشَّيْطَانَ
قَائِلًا:

- إِنَّ عَبْدِي أَيُّوبَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ صَادِقُ الْإِيمَانِ، وَهُوَ
يَعْبُدُنِي لِدَاتِي..
وَيُقَالُ: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - لَكِي يَبْرَهِنَ لِإِبْلِيسَ عَلَى
صِدْقِ إِيمَانِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ سَلَّطَ إِبْلِيسَ عَلَى أَمْوَالِ
أَيُّوبَ وَزَرْعِهِ وَمَوَاشِيهِ وَأَمْلاكِهِ، فَأَهْلَكَهَا جَمِيعًا..
وَهَكَذَا أَصْبَحَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُعْدِمًا لَا يَمْلِكُ مِنَ الدُّنْيَا
شَيْئًا، فَمَاذَا فَعَلَ؟! هَلْ غَضِبَ وَنَقِمَ وَكَفَرَ؟!
لَا.. لَقَدْ قَالَ:

- أَمْوَالِي كَانَتْ أَمَانَةً لَدَيَّ وَاسْتَرَدَّهَا مَالُكُهَا
الْحَقِيقِيُّ، وَهُوَ اللَّهُ.. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَعْطَى،

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَخَذَ.. وَخَرَّ أَيُّوبُ

سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى..

وَاعْتَاطَ الشَّيْطَانُ، فَقَدْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ بِضَيَاعِ أَمْوَالٍ
وَأَمْلاكِ أَيُّوبَ، سَوْفَ يَكْفُرُ بِاللَّهِ..

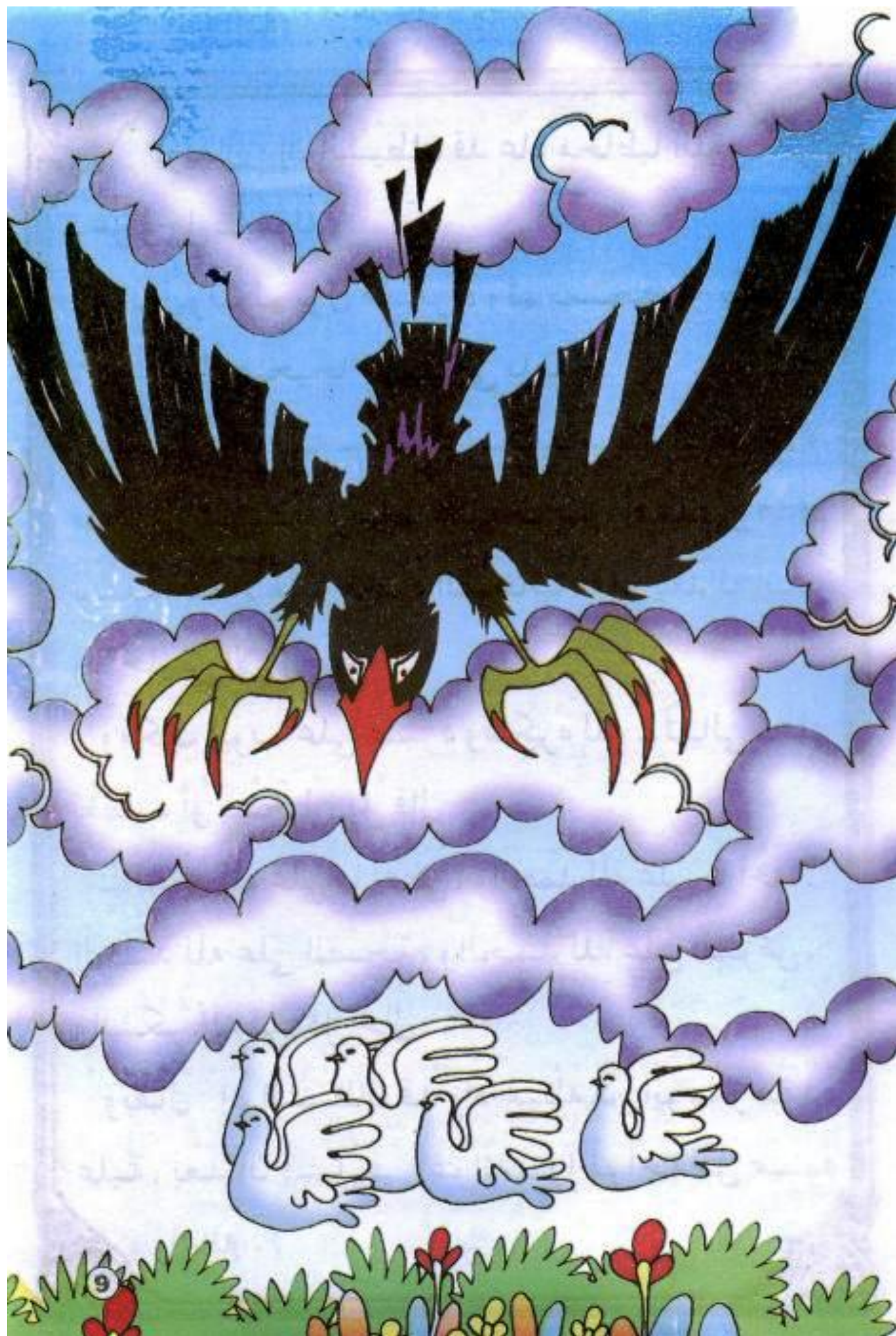
وَيُقَالُ: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ عَادَ مُخَاطِبًا لِلَّهِ بِقَوْلِهِ:

.. إِنَّ أَيُّوبَ لَمْ يُقَابِلِ الْمُصِيبَةَ إِلَّا بِالصَّبْرِ، لَيْسَ لَأَنَّهُ
مُؤْمِنٌ صَادِقُ الْإِيمَانِ - كَمَا يَزْعُمُ - وَلَكِنْ لِأَنَّهُ لَدَيْهِ مِنْ
الْأَوْلَادِ مَنْ يَعْتَرِزُ بِهِمْ، وَيَأْمُلُ أَنْ يَسْتَرِدَّ بِهِمْ ثَرَوَتَهُ
الضَّائِعَةَ...

وَيُقَالُ: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ سَلَّطَ الشَّيْطَانَ عَلَى
أَوْلَادِ أَيُّوبَ فَزَلَزَ عَلَيْهِمُ الْبَيْتَ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِيهِ،
فَقَتَلَهُمْ جَمِيعًا.. فَقَالَ أَيُّوبُ دَاعِيًا رَبَّهُ:

.. الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أُعْطِيَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَخَذَ..
أَوْلَادِي كَانُوا وَدِيعَةً لَدَيَّ وَاسْتَرَدَّهُمْ خَالِقُهُمْ..

وَسَجَدَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلَّهِ شُكْرًا، وَلَمْ يَغْضَبْ، أَوْ
يَسْخَطْ، مِمَّا زَادَ الشَّيْطَانُ غَيْظًا عَلَى غَيْظِهِ..



وَيُقَالُ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ عَادَ مُخَاطِبًا لِلَّهِ

- عَزَّ وَجَلَّ - بِقَوْلِهِ :

- إِنَّ أَيُّوبَ لَمْ يَزَلْ صَابِرًا ، وَلَمْ يَسْخَطْ أَوْ يَكْفُرْ ،
لَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ صَاحِحًا سَلِيمًا فِي بَدَنِهِ ..

وَيُقَالُ : إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ سَلَبَ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
صِحَّتَهُ وَعَافِيَتَهُ ، وَسَلَطَ عَلَيْهِ مَرَضًا ، أَقْعَدَهُ ، وَهَدَّهْ ،
فَابْتَعَدَ عَنْهُ الْأَهْلُ وَهَجَرَهُ الصَّحَابُ ، فَلَمْ يَعُدْ لَهُ أَنْيْسٌ
وَلَا جَلِيسٌ إِلَّا زَوْجَتَهُ ..

وَمَكَثَ أَيُّوبُ عَلَى صَبْرِهِ وَشُكْرِهِ لِلَّهِ - تَعَالَى - فَلَمْ
يَغْضَبْ أَوْ يَسْخَطْ ، بَلْ قَالَ :

- الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَعْطَى ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَخَذَ ..
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الصَّحَّةِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْمَرَضِ ..
وَالشُّكْرُ لِلَّهِ فِي كُلِّ حَالٍ ..

وَيُقَالُ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ زَادَ غَيْظَهُ مِنْ أَيُّوبَ وَحَقْدَهُ
عَلَيْهِ ، بَعْدَ أَنْ فَشَلَ فِي إِغْوَائِهِ ، وَإِخْرَاجِهِ عَنْ صَبْرِهِ
وَإِيمَانِهِ ..

وطال مرض أيوب عليه السلام ، مرت سنة وراء سنة ،
حتى بلغ أيوب في مرضه سبع سنوات .. كل هذا وهو
صابر على بلائه ، راض بحكمه وقضائه ..
ويقال : إن الشيطان لما يئس من إغواء أيوب ، ذهب
إلى زوجته ووسوس لها ، حتى ملأ قلبها باليأس من
رحمة الله ، ومن إمكانية شفاء زوجها ..
ويقال : إن زوجة أيوب قد ذهبت إليه يوماً ، وطلبت
منه أن يدعو الله ليزيل عنه ما أصابه من المرض ،
الذي أقعده وحيداً ، وأبعد عنه الأهل والأصدقاء ،
ولكن أيوب لم يستجب لها ، بل غضب غضباً
شديداً ، وأقسم أنه سوف يضربها بالعصا مائة ضربة
عندما يكتب له الشفاء ، وقال لها إنه يستحي أن يرفع
عنه البلاء ، وهو لم يقض في المرض سوى سبع
سنوات فقط ، بينما عاش في صحة ونعيم وثناء
ثمانين عاماً ، قبل أن يتليه الله بما ابتلاه به ..

وَيُقَالُ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَاءَ يُوسُوسُ إِلَيْهِ فِي

مَرَضِهِ ، لِيُقْنِطَهُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَلَكِنَّ أَيُّوبَ لَمْ
يَنْصِتْ لَهُ ..

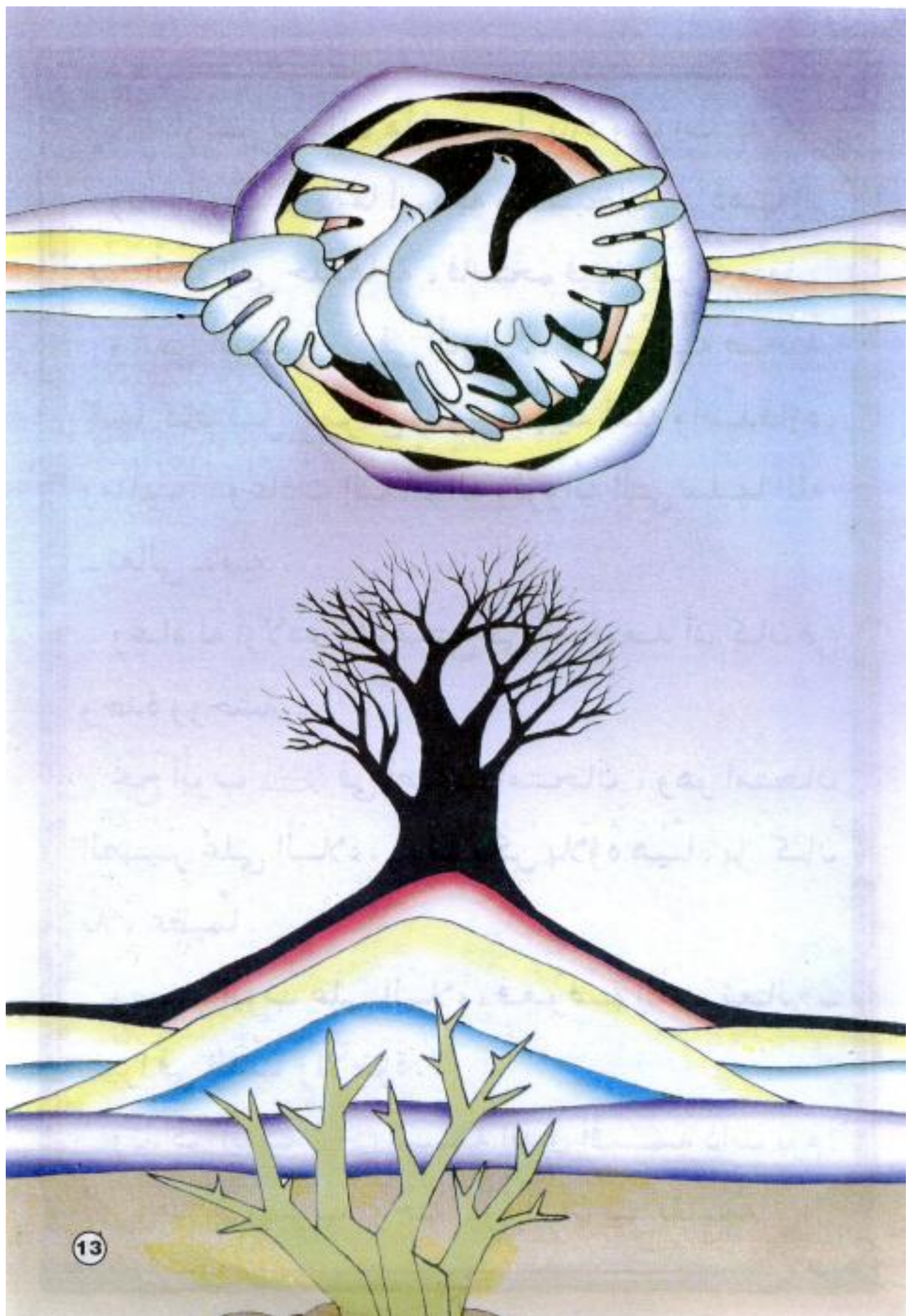
فَقَالَ لَهُ الشَّيْطَانُ : إِنَّ مَا بِهِ مِنْ مَرَضٍ وَأَلَمٍ وَعَذَابٍ
هُوَ بِسَبَبِ مَسِّهِ لَهُ ، وَإِنَّهُ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَتَوَقَّفَ يَوْمًا عَنْ
الصَّبْرِ ، وَسَوْفَ يَشْفَى مِنْ مَرَضِهِ ..

وَلَكِنَّ أَيُّوبَ لَمْ يَنْصِتْ لَهُ ، بَلْ طَرَدَهُ شَرَّ طَرْدَةٍ ،
وَاسْتَمَرَ صَابِرًا عَلَى بَلَائِهِ ، شَاكِرًا لِلَّهِ عَلَى قَضَائِهِ ..
وظَلَّ أَيُّوبُ يَعْبُدُ اللَّهَ ، كَمَا كَانَ يَعْبُدُهُ ..

وَلَكِنَّ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ حَزَنَ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ تَجَرَّأَ
عَلَيْهِ ، وَتَصَوَّرَ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَغْلِ مِحْنَتَهُ لِإِغْوَائِهِ ..
وَلِهَذَا دَعَا أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبَّهُ خَاشِعًا :

﴿ أَنِّي مَسْنَى الشَّيْطَانِ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾

فَاسْتَجَابَ اللَّهُ - تَعَالَى - دُعَاءَ نَبِيِّهِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَحِمَّ فِي عَيْنِ مَاءٍ مُعِينَةٍ حَدَّدَهَا لَهُ ، وَأَنْ
يَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ..



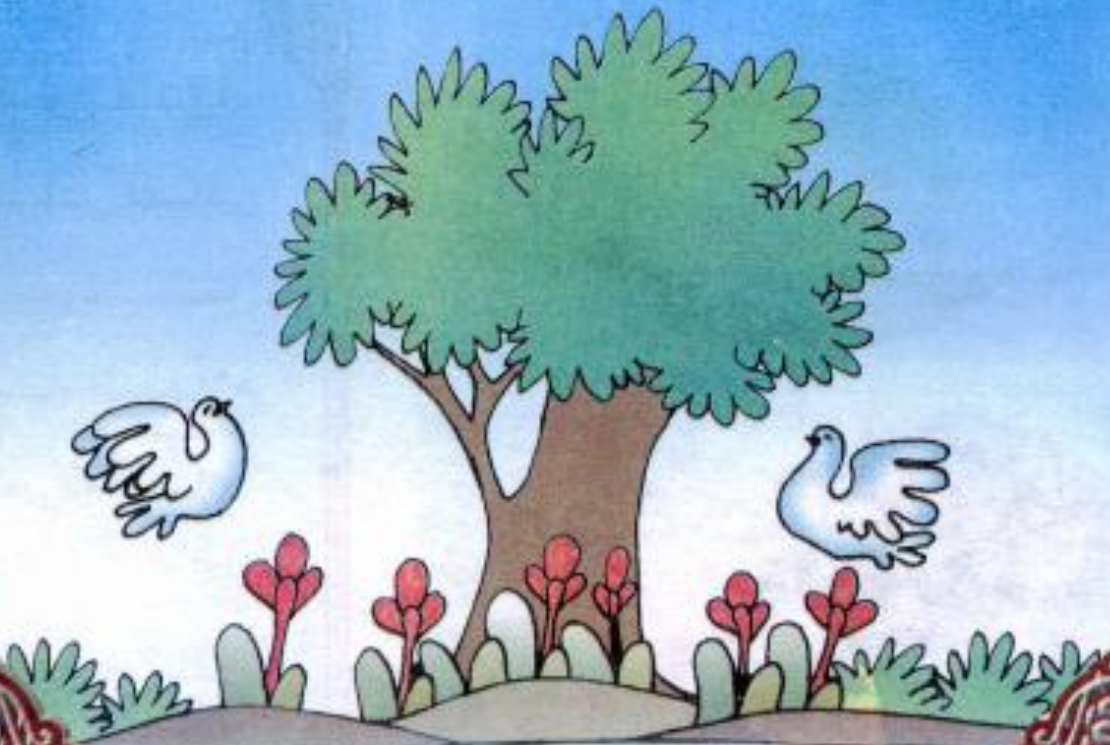
﴿ اَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مَغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ .
ونفذَ أَيُّوبُ عليه السلام ما أمره به ربه سبحانه .. ذهب إلى
عينِ الماءِ التي حدَّدها له ، فاستحمَّ فيها وشربَ منها ..
وشفيَ أَيُّوبُ عليه السلام في الحال .. عادتِ إليه صحته ،
كما كان قبلَ المرضِ .. وعادَ إليه أهله وأصدقاؤه ،
ومثلهم .. وعادتِ إليه أمواله وثرواته التي سلبها الله
- تعالى - منه ..

وعادَ له أولاده ، فأصبحَ في أنسٍ بعدَ أن كانَ في
وحدةٍ ووحشةٍ ..
نجحَ أَيُّوبُ عليه السلام في أصعبِ امتحانٍ ، وهو امتحانُ
الصَّبْرِ على البلاءِ .. ولم يكنْ بلاؤه هيناً ، بل كانَ
بلاءً عظيماً ..

وصبرَ أَيُّوبُ على البلاءِ ، فعوضَهُ الله - تعالى -
خيراً في الدنيا والآخرة ..

وتذكَّرَ أَيُّوبُ عليه السلام قسمه الذي أقسمه ذاتَ يومٍ ،
وهو أن يضربَ زوجته ، وأرادَ أن يبرَّ بقسمه ،

حتى لا يحنث في يمينه .. وكانت زوجته
- كما قلنا - زوجةً سالحةً ، صبرت معه في أيام
مرضه ، وبقيت وحدها بجانبه ، حين هجره أهل
والأصدقاء ، وابتعد عنه الناس ..
وأراد الله - تعالى - ألا يكون ضربُ أيوب لزوجته
مؤلماً ، خاصةً وأنه أقسم أن يضربها بعصاه مائة ضربة ..
فأمر الله أيوب عليه السلام أن يأخذ حزمةً من حشائش الأرض ،
مائة عودٍ يضمُّها إلى بعضها ، ويضرب بها زوجته مرةً
واحدةً ، فبذلك يكون قد ضربها بكلِّ عودٍ



مرّة، فيكونُ قد أوفى بقسمه وضربها مائة مرّة ..
فَفَعَلَ ما أمره الله به .. ويقالُ : إنه جمع مائة عودٍ
من الرِّيحانِ وضمّها إلى بعضها، فضرب بها زوجته ..
ومهما تكن قصة نبي الله أيوب عليه السلام فإنه عبدٌ
صالحٌ من عباد الله الصّالحين، صبر على بلاء الله
له، فاستحقَّ جزاء الصّابرين في الدنيا والآخرة ..
(تمت)



قصص الأنبياء
الكتاب الثاني
يونس
عليه السلام
أحرص على اقتنائه

رقم الإيداع : ٢١٧٧
الترقيم الدولي : ٩٧٧-٢٦٦-٢٦٦-٢١